

أضواء البيان

@ 365 @ كفره هدى ، لأنه ما منعه من معرفة الحق مع ظهوره إلا شدة التعصب للكفر ، كما قدمنا الآيات الدالة على ذلك في الأعراف . كقوله { إِنْ زَرَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّ زَرَّهُمْ مُّهَيَّئُونَ } ، وقوله : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ زَرَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } ، وقوله : { وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ } وحملهم أوزارهم هو اكتسابهم الإثم الذي هو سبب ترديهم في النار أعاذنا الله والمسلمين منها ؟ .

وقال بعض العلماء : معنى حملهم أوزارهم : أن الواحد منهم عند خروجه من قبره يوم القيامة يستقبله شيء كأقبح صورة ، وأنتنها ريحاً . فيقول : من أنت ؟ فيقول : أو ما تعرفنيا فيقول : لا وإنا ، إلا أن إنا قبح وجهها وأنتن ريحها فيقول : أنا عملك الخبيث ، كنت في الدنيا خبيث العمل منتنه فطالما ركبتني في الدنيا هلم أركبك اليوم . فيركب على ظهره . اه . .

وقوله : { أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ } (ساء) فعل جامد . لإنشاء الذم بمعنى بئس . و (ما) فيها الوجهان المشار إليهما بقوله في الخلاصة : أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ { (ساء) فعل جامد . لإنشاء الذم بمعنى بئس . و (ما) فيها الوجهان المشار إليهما بقوله في الخلاصة : % (وما مميز وقيل فاعل % في نحو نعم ما يقول الفاضل) % .

وقوله : { يَزِرُونَ } أي يحملون . وقال قتادة : يعملون . اه . قوله تعالى : { وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار الذين كانوا قبل كفار مكة قد مكروا . وبين ذلك في مواضع أخر ، كقوله : { وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا } ، وقوله : { وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } . .

وبين بعض مكر كفار مكة بقوله : { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ } . . . وذكر بعض مكر اليهود بقوله : { وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } . .

وبين بعض مكر قوم صالح بقوله : { وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَمَكَرْنَا وَهَمْ لَا

يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَرِّهِمْ ° أَزَلَّ دَمْرُ زَاهُمْ °
وَقَوِّمَهُمْ ° أَجْمَعِينَ { . .

وذكر بعض مكر قوم نوح بقوله : { وَمَكَرُوا ° مَكْرًا كُبَّارًا ° وَقَالُوا ° لَا
تَذَرُنَّ